تعلم القيم و تعليمها في الفكر التربوي الإسلامي

م.م رعد كريم محمد معهد إعداد المعلمين في بعقوبة

ملخص البحث :

تمر القيم التربوية في مرحلة مخاض بين القيم التقليدية والقيم العصرية وقيم الحداثة، وقد أثر التطور الثقافي والتقني والاجتماعي في ظهور مشكلة القيم الوافدة، مما دفع الباحث للخوض في موضوع القيم التربوية وسماتها وطرائق تعليمها وتعلمها في الفكر التربوي الإسلامي. وقد تضمن البحث أربعة فصول تناول الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه وهدف البحث وحدوده وتحديد مصطلحاته، كما تناول الفصل الثاني دراسات سابقة وتم تحقيق أهداف البحث في الفصل الثالث أما الفصل الرابع فقد تناول نتائج البحث والتوصيات والمقترحات. وقد كانت من بين أهم نتائج البحث هو أن الشرع والعقيدة الإسلامية هما مصدر القيم التربوية وإن سمات تلك القيم هي سمات ربانية وواقعية تصلح لكل زمان ومكان وقد أوصى الباحث بمجموعة من التوصيات واقترح عدة مقترحات من بينها إجراء دراسة مماثلة للخوض في موضوع القيم وتضمينها في المناهج الدراسية واستخدام أفضل الطرائق التدريسية لتعليمها وتعلمها.

الفصل الأول : ويتضمن:

أولاً: **المقدمة** :

إن القضية القيمية قضية كبرى تواجهها التربية المعاصرة في مجالاتها كافة، وهي تناقش على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي، حيث تتعالى النداءات وصرخات اليقظة للاهتمام بمنظومة القيم وإعادة تشكيلها عند الإنسان المعاصر، لما يلاحظ من سيادة القيم المادية والفردية على أنماط حياته وتفكيره وسلوكه بكل ما تحمله هذه القيم من عشوائية وعدوانية وسخط على الحياة، وتطرف وابتعاد عن معايير السلوك الأخلاقي القويم، وتعلق بالحياة المادية وإهمال معايير الحق والفضيلة والإحسان.

ومن المؤشرات المقلقة والدالة على الأزمة القيمية المعاصرة ما نسمعه ونشاهده من انتقال الجريمة والبؤس والتدخين والمخدرات إلى عالم الطفولة البريئة حتى أصبحت في بعض البلدان ظاهرة مؤلمة مفزعة تتطلب التدخل السريع، وإطلاق صفارات الإنذار ورفع مؤشر الخطر إلى أعلى درجات التحذير من خطر داهم يمس وجود الإنسان وحقيقة حياته.

كما يتفق الناس بعامة وأهل البحث والعلم والاختصاص بخاصة على أهمية القيم وخطورة دورها في بناء الإنسان وتكوين المجتمعات الإنسانية على اختلاف مشاربها وعقائدها وثقافاتها، وتقع القضية القيمية في صلب اهتمام المنظرين والمثقفين على امتداد العالم وسعته، ويعود هذا الاهتمام بالقيم لما لها من تأثير بالغ في تشكيل السلوك الإنساني الذي يتحقق به معنى الوجود البشري، فالإنسان جوهر الوجود وعنوانه الحقيقي، وما في الكون كله من مظاهر وآيات خلقها الله ﷻ وسخرها للإنسان ليقيم حياته عليها ويحقق من خلالها رسالته في الاستعمار والاستخلاف.

إذ اعتنى علماء الإسلام بالقضية القيمية عناية واضحة وبخاصة عند حديثهم وتناولهم للقيم الخلقية المتعلقة بتهذيب النفس والسمو بالروح، وقد ارتبط تصور هؤلاء العلماء والمفكرين للقيم بنظرة الإسلام الشاملة للعلم والإيمان والمعرفة وأثرها في تنشئة الإنسان وتربيته، وتجلى هذا التصور في أبدع صورة في (علم السلوك) الذي وظّف علماء الإسلام وبخاصة الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين جزءاً كبيراً من جهده للكشف عن خصائصه وسماته، وانبثقت فكرة السلوك عندهم من حقيقة مؤداها أن أحكام الشرع هي المعيار الصحيح الذي يتوجب أن يتحدد في ضوئه السلوك السوي والذي يقاس بمدى الالتزام بالحدود الشرعية والوصايا الربانية الشاملة إلى أمر الله ﷻ بها.

وبما أن التربية تهتم بتنمية شخصية الإنسان من جوانبها المعرفية والوجدانية والنفس حركية، ولا تهتم بجانب دون جانب آخر مما قد ينتج شخصية غير متوازنة، فما قيمة المعرفة العقلية المجردة عن الإحساس والوجدان والشعور بالآخرين وما قيمتها عندما تسلط على الإنسان لا لحمايته بل لتدميره وتمزيقه وتفتيه وما أهمية الجسد عندما يخلو قلب حامله من القيم النبيلة والسلوك القويم، وما قيمة الوجدان والقلب عندما لا يلاقي العقل الواعي والجسد السليم.

وإذا ما انتقلنا في الحديث عن تعليم القيم وتعلمها فإننا سنجد أنفسنا أمام إشكالية جدلية بين التربويين مدارها اتجاهين:

١. اتجاه الفكر الغربي المعاصر: الذي يميل كثير من منظريه إلى غض الطرف عن القيم المحددة التي يجب تعليمها للطلبة وذلك لاعتقادهم بأن القيم موضوع شخصي وحيادي ونسبي يترك للفرد تقديره بناءً على اتجاهاته وتصوراته للحياة، ولا يحق للمعلم إعفاء الطلبة أو دفعهم لتبني أية قيمة وإنما عليه أن يثير اهتمامهم وتفكيرهم الذاتي بما يتبنوه من قيم.

"Rahs, Harmin and simon, 1978"

٢. اتجاه الفكر التربوي المعاصر: الذي يرى أن القيم ليست حيادية بل هي قيم ربانية روحية لها تطبيقاتها المادية في الحياة تستهدف صالح الفرد والمجتمع على حدٍ سواء، فهي قيم ثابتة مطلقة وليست نسبية.

"صالح وآخرون، ٢٠٠٨، ص١٣"

ومن منظورنا الثقافي الإسلامي يرى أن القيم وتعليمها يتوافق مع الاتجاه الثاني الذي ينظر للقيم باعتبارها موضوعية ومحددة وتتسم بالثبات لأن منظومة القيم في فكرنا تتضمن أبعاد دينية وثقافية وفكرية مصدرها الشرع الإسلامي الحنيف، فتعاليم القرآن الكريم وهدي الرسول ﷺ هما الأساس الذي تبنى عليه هذه المنظومة، فما اعتبره الشرع حسناً فهو حسن، وما اعتبره الشرع قبيحاً فهو قبيح.

ومن هذا المنطلق يروم الباحث إلى لفت الانتباه من خلال بحثه في القيم التربوية وسماتها وطرائق تعليمها وتعلمها في الفكر التربوي الإسلامي إلى أهمية التمسك بالقيم التي جاء بها ديننا الحنيف وغرسها في أجيال المستقبل

ثانياً: مشكلة البحث :

تمر القيم التربوية في مرحلة مخاض بين القيم التقليدية والقيم العصرية وقيم الحداثة وما بعد الحداثة، مع ضرورة التنويه إلى أن وصف القيمة بالتقليدية أو العصرية أو الحديثة لا يعني مدح القيمة أو ذمها, فمن القيم التقليدية مثلاً ما يحمد كما أن منها ما يذم، إلا أن طبيعة الصراع القيمي تشكل مشكلة رئيسية في تعلم القيم واختيارها وتمثيلها وتتفاقم مشكلة القيم عندما تتلازم مع ضعف عمليات التوجيه والتربية والتعليم وترك الناشئة يواجهون صراعاتهم ومشكلاتهم وحيدين بما لديهم من خبرات ومعلومات ومناهج تفكير لا ترتقي إلى مستوى المشكلة المطروحة."خليفة، ١٩٩٢، ص٣٥"

وقد أثر التطور الثقافي والتقني والاجتماعي الذي مرت به المجتمعات العربية في ظهور مشكلة القيم والتي تمثلت في التضاد ما بين القيم الأصيلة والقيم الوافدة، وازدادت حدة المشكلة مع سعة انتشار ووضوح معالم الثورة التكنولوجية والمعلوماتية ودخول الإنسان عصر العولمة، حيث فتح الباب على مصراعيه لتمازج الحضارات والثقافات وتبادلها وصراعها وظهرت سلطة الفلسفات المادية بمناهجها الفكرية وقيمها المادية البحتة وأثرت في تكوين الإنسان المعاصر الذي أخذ يسعى وراء المادة بكل طاقاته وإمكاناته، فتغلبت قيم المادة وسيطرت على منظومة القيم الإنسانية التي حملها الإنسان واعتز بها خلال مراحل حياته المختلفة.

"حبيب، ٢٠٠٣، ص٩٦"

إن ما ينتج عن مشكلة القيم التربوية هو التناقض القيمي أو المفارقة القيمية، وتعني التناقض بين ما يعتقد به الإنسان وبين ما يصدر عنه من سلوك، وتناقض بين فكره وبين قوله وعمله. فقد كشفت العديد من الدراسات أن الإنسان المعاصر يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر ويبطن غير ما يظهر، مما يعني عدم وجود اتساق قيمي واضح بين القيم والسلوك الفعلي، وهذه الازدواجية في البناء الشخصي تولد مجموعة من المشكلات النفسية كالقلق والحيرة وعدم تقدير الذات وفقدان الاتزان والسعادة، كما تؤثر في معايير التفاعل الاجتماعي مما يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية

والاجتماعية وظهور الأمراض الاجتماعية التي تعيق نمو المجتمعات وتطورها. "Hel stet, 1996, p, 16"

كما أن مشكلات تعلم القيم وتعليمها في العملية التربوية يمكن إجمالها في قضيتين:

أولاً: ضعف اهتمام المناهج الدراسية بالموضوعات القيمية.

ثانياً: ضعف إعداد المعلمين وتدني كفايتهم ومهاراتهم التعليمية.

"الحشات، ٢٠٠٢، ص١٠١"

ومما سبق يرى الباحث أن مشكلة البحث تنبع من أهمية موضوع القيم التربوية وضرورتها في إحداث أي تغيير ضروري ومطلوب وإن كانت مفاهيم غير مرئية، إلا أن آثارها الملموسة في أفعال الأفراد تبين أنها مراكز القوى الحقيقية في المجتمعات وأساس أي تغيير مطلوب فهي إذن القوى التي تحدد مستقبل الأمم والشعوب.

ولما كان مصدر القيم القرآن الكريم والسنة النبوية لدى المسلمين فقد اكتسبت هذه القيم مزية خاصة لذا كان لزاماً على علماء المسلمين بعامة وعلماء التربية بخاصة أن يبينوا سماتها إذ أن القرآن الكريم كله دعوة للتحلي بالقيم الفاضلة قال ﷻ: ((ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيراً))(الإسراء: ٩) لذا كان ضرورياً إجلاء تلك القيم وبيان سماتها من أجل تنشئة الإنسان المسلم بصورة منسجمة مع خصائصه الإنسانية والفطرية السليمة. لذا تبرز مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- السؤال الأول: ما القيم التربوية واهم سماتها في الفكر التربوي الإسلامي؟
- السؤال الثاني: ما أهم طرائق تعليم القيم وتعلمها في الفكر التربوي الإسلامي؟

ثالثاً: أهمية البحث والحاجة إليه:

حضي موضوع القيم في الدراسات الإنسانية المختلفة من جهة والتربوية من جهة أخرى باهتمام متنامي من قبل أصحاب الاختصاص، ويبدو أن السبب الكامن وراء ذلك الاهتمام ما للقيم من اثر بالغ في معظم جوانب الحياة الاجتماعية والإنسانية ولا سيما في المؤسسات التربوية، إذ أصاب صاحب القول: ((إن التربية في جوهرها عملية قيمية)). "احمد، ١٩٨٣، ص أ"

وتتصل القيم اتصالاً مباشراً بالسلوك الإنساني فهي التي تحدده وتوجهه في مجالات الحياة كافة، وتقف وراء جميع الأنشطة الإنسانية والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أي أنها تمثل علاقة الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه ونظرته إلى نفسه، والى غيره من الأفراد والى سلوكه وإلى مكانه في المجتمع.

"عفيفي، ١٩٧٤، ص٢٠"

ولكل مجتمع نظام متعارف عليه من القيم، يشترك فيه أفراده فيكون لكل فرد منهم قيمه الخاصة به وإلى تميزه عن غيره من الأفراد، ولهذا فإن سلوك أي فرد وتصرفاته كثيراً ما تفسر أو يُحكم عليها على أساس القيم التي يتصف بها، فيعرف الإنسان بالصدق إذا كان صادقاً فعلاً ويعرف بالكذب إذا كان كاذباً فعلاً ويعرف بالعدل إذا كان عادلاً فعلاً ويعرف بالتواضع والتسامح إذا كان يشتهر بها فعلاً، ويتجنبه الناس ويتحاشون التعامل معه إذا كان شريراً، لذا فإن القيم تؤدي دوراً أساسياً ومهماً في تشكيل حياة الفرد بجوانبها فتؤثر في تعامله مع غيره وفي تصرفاته المختلفة وفي تعلمه. "هندي، ١٩٩٠، ص١٩١"

فالقيم ضرورية ولازمة للفرد والمجتمع معاً، فهي ضرورية للفرد في تعامله مع غيره من الأفراد والمواقف التي يواجهها في حياته اليومية إذ يتخذ من نسق المعايير والقيم موجهاً لسلوكه ونشاطه، وهي لازمة لأي مجتمع لكي تنظم أهدافه ومثله العليا كي لا تتضارب قيمه وبالتالي ينتابها صراع قيمي اجتماعي يؤدي بذلك المجتمع إلى التفكك والسقوط. "الصمدي، ١٩٩٧، ص٣٦"

والقيم في الفكر العربي الإسلامي كانت لها جذور واضحة المعالم فقد كان العرب قبل الإسلام يشتهرون بقيم حميدة يعتزون بها مثل الشجاعة والبطولة والكرم والتضحية والنجدة وحماية الجار والتسامح والعفو عند المقدرة وغيرها كثيراً، وعند نزول القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ كانت القيم وتهذيب الأخلاق من الأمور التي لها الصدارة في المبادئ الأساسية التي أولاها الدين الإسلامي أهمية بالغة بعد الإيمان بالله ورسالته السماوية، وذلك لبناء مجتمع مثالي تسوده الفضيلة والأخلاق.

لقد كان الرسول الكريم محمد ﷺ يسمى ((بالصادق الأمين)) حتى قبل نزول الوحي الإلهي عليه فقد خاطبه الله ﷻ بقوله: ((وانك لعلى خلق عظيم)) (القلم:٤) وقوله ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

"البيهقي، ١٩٩٤، ص١٠"

ويمكن إيجاز أهمية البحث بالنقاط الآتية:

- تناول البحث موضوعاً مهماً، يركز على القيم التربوية وسماتها في الفكر التربوي الإسلامي.
- القيم ضرورية للإنسان فهو لا يستطيع العيش على مستوى غرائزه ووظائفه الجسدية.
- القيم ضرورية لتماسك واستمرارية النظام الاجتماعي لأي أمة.
- تعلم القيم وتعليمها لها من الأهمية في تشكيل السلوك في القول والفعل للإنسان المسلم.
- قد يفتح البحث الحالي آفاقاً أمام باحثين آخرين للخوض في موضوع القيم التربوية وأهميتها في الوقت المعاصر.

رابعاً: **هدف البحث**: يهدف البحث الحالي إلى :

١. بيان القيم التربوية وأهم سماتها في الفكر التربوي الإسلامي.
٢. بيان أهم الطرائق لتعلم القيم وتعليمها في الفكر التربوي الإسلامي.

خامساً: حدود البحث:

تحدد البحث الحالي في القيم التربوية وأهم سماتها وطرائق تعليمها وتعلمها في الفكر التربوي الإسلامي من خلال مصدرية القرآن الكريم والسنة النبوية.

سادساً: تحديد المصطلحات:

١. القيم التربوية:

عرفها (عبد زيد، ١٩٩٧) بأنها ((القواعد والسلوك التي يستطيع الأفراد من خلالها وبواسطتها أن يستمدوا آمالهم ويوجهوا تصرفاتهم))

عرفها (الموسوي، ٢٠٠٠) بأنها ((هدف أو غاية ومبادئ يعمل الفرد على تحقيقها كونها تمثل معايير للحكم على أنماط سلوكهم)).

التعريف الإجرائي: بأنها معايير وأهداف تمثل الحكم على أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها الأفراد وهي تعبير عن مدى الالتزامات الاجتماعية والأخلاقية تجاه أنفسهم ومجتمعاتهم ومعتقداتهم.

٢. القيم التربوية في الفكر الإسلامي:

عرفها (زاهر، ١٩٨٤) بأنها ((الرؤية الإسلامية والنظرة الشرعية لمفهوم القيمة والنابعة من مصدري التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي تشكل لدى الفرد اهتمام أو اختيار أو حكم يصدره على شئ ما مهتدياً بمجموعة من المعايير التي وضعها مصدري التشريع الإسلامي ليعيش في ضوءها والتي تحدد له كل ما هو مرغوب (حلال) وما هو غير مرغوب (حرام).)).

التعريف الإجرائي للقيم التربوية في الفكر الإسلامي: بأنها مبادئ وقوانين ثابتة ومطلقة تعتبر كمعايير للحكم على سلوك وتصرفات الأفراد نابعة من مصدري التشريع وهي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

سابعا: دراسات سابقة:

١. دراسة القيسي (١٩٩٥):

هدفت هذه الدراسة إلى ترتيب القيم الإسلامية في مجموعات متجانسة كما يأتي: قيم التوحيد، قيم العدل، قيم الجمال، قيم البيئة، قيم الجهاد، قيم اقتصادية، قيم اجتماعية، والقيم السياسية، وكانت القيم الاجتماعية أكثرها عدداً وقيم التوحيد أقلها عدداً. ولم تفرد الدراسة القيم الدينية أو الأخلاقية في

مجموعات خاصة بها لصعوبة فصل هذين النوعين من القيم عن بقية القيم الإسلامية، ذلك أن جميع القيم في الإسلام دينية وأخلاقية.
"القيسي، ١٩٩٥، ص٢٢"

٢. دراسة المصري (٢٠٠٢):
هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التحديات التي تواجه القيم التربوية للعرب في المستقبل، وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية: القيم هي المعايير أو الضوابط التي تجسد ضمير المجتمع أو الأمة وتوجيه سلوك أفراده وجماعاته ونظمه وتعبر عن خصوصيته وهويته. كما تجسد القيم العربية الإسلامية الثقافة العربية ولا بد من العودة إلى تلك القيم للمحافظة على أصالتنا والدفاع عن ثقافتنا الخاصة تجاه القصف الثقافي الذي يمارسه الغرب ضدنا منذ أكثر من مائتي عام، والخروج في النهاية من نفق التخلف.
"المصري، ٢٠٠٢، ص١٧"

الفصل الثاني

القيم التربوية في القران الكريم والسنة النبوية:

إن القيم في الفكر الإسلامي تقوم على أساس الإيمان بالله ﷻ كحقيقة مطلقة والتسليم بإحكامه التي هي في واقع أمرها قيمٌ ربانيةٌ روحيةٌ لها تطبيقاتها المادية في الحياة تستهدف صالح الفرد والمجتمع على حدٍ سواء .
ويمكن تلخيصها كما يأتي :

- إن القيم ثابتة مطلقة وليست نسبية ، وهي لذلك لا تستبدل ولا تتغير وإنما تمثل إطار حياة الفرد والمجتمع نظراً لثبات مصادرها .
- إن مصدر القيم الوحي المتلو كما يتمثل في القرآن الكريم ، وغير متلو كما يتمثل في الحديث النبوي الشريف . وهي لذلك لا تخضع للتجريب . وتأبى أن تختبر علمياً للتأكد من صدقها ، فهي صادقة صائبة لا تحتاج إلى تصديق أو تصويب ولا تخضع لتجارب البشر وخبراتهم .
- إن القيم موضوعية وليست ذاتية ، وهي لذلك لا تخضع لتأويل الفرد أو مزاجه أو هواه ، وهي لا تتأثر بالظروف والأحوال .
- إن للقيم سلماً ثابتاً متوازناً يجمع بين القيم الروحية التي يقف الإيمان على رأسها وبين القيم المادية بتفرعاتها العديدة التي هي تطبيق للقيم الروحية المنبثقة من تراثنا ، في إطار ينظم علاقة الفرد مع ربه وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع أخيه الإنسان .
(صالح وآخرون ، ٢٠٠٨م ، ص١٣١)
- والقيم الثابتة نص عليها القران الكريم والسنة النبوية ومنها الحق والصدق كما في قوله تعالى: ((بل جاء بالحق وصدق المرسلين))

الصافات: ٣٧, ومثل العدل والأحسان كقوله تعالى : ((ان الله يأمر بالعدل والاحسان)) النحل: ٩٠، ومثل الصبر و التوكل على الله كقوله تعالى: الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)) العنكبوت: ٥٩ , والأمانة كما في قوله تعالى : ((انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا)) الأحزاب: ٧٢ , وغيرها من القيم التي جاء بها القران الكريم .

(إبراهيم، ٢٠٠٢، ص٤٠)

الفصل الثالث

إجراءات تحقيق أهداف البحث: وتتضمن:

المبحث الأول: القيم التربوية وأهم سماتها في الفكر التربوي الإسلامي:

١. القيم لغةً:

تعني القيم في الفكر العربي الإسلامي الاستقامة والاعتدال والقيمة واحدة وقيَّم: ثمن الشيء بالتقويم، ويقال القائم بالدين المتمسك به الثابت عليه، وقوَّم الشئ تقويماً فهو قويم. وقوَّم الشئ: عدله. والقيمة النوع. والقيمة الثمن وجمعها قيم.

"الرازي، ١٩٨٣، ص٦٦"

٢. القيم التربوية في الفكر التربوي الإسلامي:

تقوم القيم التربوية في الفكر التربوي الإسلامي على العقيدة الدينية وهذه هي السمة الفارقة التي تميزها عن غيرها التي لا تجعل للدين أي اعتبار في تشكيل القيم ومن هنا يأتي حديثنا عن القيم من منظور مادي فلسفي، لدرجة اعتبرت فيها القيم حيادية ومتغيرة وسائلية لا يجب تلقينها أو فرضها لأنها جزء من الحرية الشخصية، فالإنسان حر في اختيار قيمه ما دام يحقق وجوده كما يرى الوجوديون، والقيم متغيرة لا ثبات لها كما يرى البرجماتيون وهذه النظرة جعلت القيم فضفاضة لا معيار لها من صلاح أو فساد أو قبول أو رد . "أبو العينين، ١٩٨٨، ص٥١"

وينظر الفكر التربوي الإسلامي للقيم من زاوية مختلفة ومغايرة تماماً إذ يقرر أن القيم ترتبط بالعقيدة والشريعة، وان لها منظومة محددة في الكتاب والسنة وفي ضل هدي القرآن الكريم والحديث الشريف يأتي التعامل مع القيم الجديدة وما وافق هدي الإسلام من القيم فهو مقبول وما خالفه فهو مردود، وقيم الإسلام كلها خيرة وفاعلة، فما من قيمة فاضلة إلا وتبناها الإسلام ودعا إليها، وما من قيم سيئة وقبيحة إلا وحاربها الإسلام ودعا إلى نبذها. "عبد الله، ١٩٩٧، ص١٣"

كما يربط الفكر التربوي الإسلامي بين التصور العقادي وبين السلوك ألقيمي فالعقيدة والسلوك مرتبطان يبعضهما ارتباطاً وثيقاً، ويقرر أن السلوك الإنساني لا

ينبعث من فراغ بل يقوم على قاعدة راسخة ثابتة من المعتقدات تشكل الدافع الأقوى لما يصدر عن الإنسان من أنماط للسلوك ممثلة في الأقوال والأفعال، وبذلك يكون السلوك ألقيمي جزءاً مهماً يعبر عن جوهر الإيمان ومدى عمقه في النفس والعقل والقلب، ويكون مبعث القيم ودوافع التزامها أمراً كامناً في الإيمان الذي يتشكل نسيجه من المعتقدات والتصورات. "جملة، ١٩٩٦، ص٧٧"

وقد ربط القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بين الاعتقاد القلبي وبين السلوك ألقيمي أو العمل الصالح كما عبر عنه القرآن الكريم، فالإيمان لا يعد كاملاً وراسخاً إلا إذا اقترن بالعمل الصالح وقد وردت في هذا المعنى العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تؤكد هذه الحقيقة وتبينها ((من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)) (النحل٩٧)((ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون))(فصلت ٨) ((ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية)) (البينة٧). أما الأحاديث النبوية الصحيحة التي تناولت هذه القضية فهي كثيرة ومتعددة منها الأمثلة الآتية: عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ: " الإيمان بضع وسبعون بابا ، فأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، وأرفعها قول : لا إله إلا الله ". سنن الترمذي الجامع الصحيح - الذبائح أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه حديث : ٢٦٠٢. عن أنس عن النبي ﷺ قال : " لا يؤمن أحدكم ، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ". صحيح البخاري - كتاب الإيمان باب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه - حديث : ١٣ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم " مستخرج أبي عوانة - كتاب الإيمان بيان المعاصي التي إذا قالها العبد أو عملها لم يدخل الجنة - حديث:٦٦

فالسلوك الإنساني القويم سلوك مبعث من العقيدة السليمة والتصورات الصحيحة، ومن هنا تتبين أن العقيدة الإسلامية هي التي تعطي القيم التربوية تميزها ومنها تنبثق جميع القيم وتستمد شرعيتها وقوتها فمهدا فيه القيم، ومستوى عمقها، وعوامل التزامها إنما تعود في الحقيقة إلى درجة إيمان الإنسان بها، واعتقاده بصحتها وإيمانه بمشروعيتها. "الجلاد، ٢٠١٠، ص٥٨"

٣. أهم سمات القيم التربوية في الفكر التربوي الإسلامي:

١. الربانية في المصدر: إن الله خلق آدم ونفخ فيه من روحه، ومنها انزرعت القيم في كيان الإنسان، فحبه للخير وكرهه للشر من روح الله، قال ﷻ: ((ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها)) (سورة الشمس آية٧-٨) وقال: ((ثم سواه ونفخ فيه من روحه)) (السجدة٩) فالإنسان ليس صفحة بيضاء كما أنه ليس صفحة سوداء، ولكنه مفطور على دين الإسلام وقيمه.

٢. الواقعية: القيم في الإسلام ليست قيماً نظرية مثالية، وإنما خلاصة شريعة نزلت حسب الوقائع والأحداث، واستجابت لمشكلات الناس وقضاياهم، قال ﷻ: لايكلف الله نفساً إلا وسعها)) (البقرة٢٨٦).
٣. العالمية والإنسانية: إن القيم ليست للمسلمين بخصوصهم وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب. قال ﷻ: ((وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)) (الانبياء١٠٧) وقال ﷻ ((وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لا يعلمون)) (سبأ٢٨).
٤. التكيف: ذلك أن القيم الإسلامية قابلة للتكيف في مختلف الأحوال والأزمان والأمصار وقابلة للتحقق في أي مجتمع بمختلف الوسائل والطرق. قال ﷻ: ((واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)) (الانعام١٥٢)
٥. الاستمرارية: إن القيم الإسلامية تجد نفسها مستمرة مع الواقع تضيق وتتسع مساحتها بحسب الجهد المبذول لنشرها والوسائل المستعملة في ذلك وتستمد استمراريتها من صلاحية مصادرها لكل زمان ومكان.

"القضاة، ٢٠١٠، ص٢٣٠-٢٣١"

المبحث الثاني: أهم الطرائق لتعليم القيم وتعلمها في الفكر التربوي الإسلامي:

أولاً: الطرائق العرضية لتعليم القيم وتعلمها: ومن أهمها:

- طريقة القدوة الحسنة: والقدوة الحسنة هو ذلك الشخص الذي اجتمعت فيه الخصال الحسنة، والصفات العليا، والأخلاق الفاضلة بحيث يمثل بسلوكه أنموذجاً متميزاً يحتذي به الآخرون ويتأسون به.
- أهمية القدوة الحسنة في تعليم القيم وتعلمها: التربية بالقدوة تربية فاعلة باتجاهين: تجاه الذات وتجاه الآخرين، فهي تطالب الفرد بأن ينمي ذاته، ويطور نفسه، ويحقق أعلى درجات الكمال البشري من خلال اكتساب الايمان والعلم والعمل والتحلي بالصفات الحسنة، تحقيقاً لقول الحق ﷻ: ((واجعلنا للمتقين اماماً)) (الفرقان٧٤) فإذا ما تم بناؤه الذاتي انتقل أثر ذلك تلقائياً وبصرة فاعلة للآخرين كما قال ﷻ: ((اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)) (الانعام٩٠)، فالقيم سامية ولكنها تبقى معانٍ رمزية تجريدية تجعل تعلمها قضية صعبة ما لم تتضح معانيها وتظهر حية واقعية مشاهدة. وبالقدوة الحسنة يتحقق ذلك. "أبو العينين، ١٩٨٨، ص٥٥"
- **صفات القدوة الحسنة:** من أهمها:

١. اقتران القول بالفعل: فالقدوة الحسنة شخصية متوائمة داخلياً وخارجياً فعلها يصدق قولها. كما قال الله ﷻ: ((ياأيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون)) (الصف٣).

٢. التحلي بالأخلاق الفاضلة: إن الإنسان لن يسع الناس بماله وإنما يسعهم بأخلاقه كما وصف الله ﷻ نبيه الكريم في قوله: ((وانك لعلى خلق عظيم))(القلم٤).
٣. العلم والمعرفة: إن القدوة الحسنة يسيرها العلم وتزينها المعرفة فالعلم نور والمعرفة قوة كما قال الله ﷻ: ((يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)) (المجادلة١١).

"عبد الهادي، ١٩٨٤، ص١٤٣"

ثانياً: الطرائق التفاعلية لتعليم القيم وتعلمها: ومن أهمها:

- طريقة الحوار والمناقشة: الحوار والمناقشة من أكثر طرق التدريس ملائمة لتعليم القيم وبيانها وتعزيزها، فالحوار يفتح الفرصة أمام الطالب للتعبير عن أفكاره وتصوراته المختلفة حول القضايا القيمة المعروضة للنقاش. ويفرق بين الحوار والمناقشة باعتبار الهدف المقصود من كل منهما، فالهدف من الحوار هو عرض الآراء والأفكار من غير قصد إلى التعمق والاستقصاء، أما المناقشة فتعتمد على التعمق والبحث والاستقصاء للآراء والأفكار.
- أهمية الحوار والمناقشة في تعليم القيم وتعلمها:

١. يساعد الحوار في الكشف عن آراء الطلبة وتصوراتهم حول الموضوعات القيمية.
٢. يبين الحوار منهج التفكير الذي يعتمده الطلبة في إصدار أحكامهم حول المنظومة القيمية.
٣. يعمل الحوار على تقريب وجهات النظر والوصول إلى قضايا عامة تشكل الأساس الذي ينطلق منه الطلبة لدراسة القيم وفهمها والتعرف على حقيقتها.

- خطوات طريقة الحوار والمناقشة: تسير طريقة الحوار والمناقشة وفق الخطوات الآتية:

١. التمهيد.
٢. تنظيم المناقشة وإجراؤها.
٣. التقويم.
٤. الأخلاق.

"الخليل وآخرون، ١٩٩٦، ص٨٢"

ثالثاً: الطرائق الكشفية لتعليم القيم وتعلمها: ومن أهمها:

- طريقة حل المشكلات: إن حل المشكلات هي تصور عقلي يتضمن سلسلة من الخطوات المنظمة التي يضعها الإنسان بغية التوصل إلى حل للمشكلة التي تواجهه. وقد تبين مما سبق أن القيم تؤسس على مجموعة تصورات

عقلية وإن التفكير فيها هو أساس اقتناع الفرد بأهمية القيمة وجدواها الحياتية، وبعد اتخاذ موقف تصوري منها تندمج القيمة في الشعور وتتغلغل في الإحساس الكامن في الذات الإنسانية مما يجعلها قضية مركزية تصبغ حياة الفرد فتتحد في إطارها مظاهر السلوك وتصدر عنه.

- أهمية طريقة حل المشكلات في تعليم القيم وتعلمها:

١. تتميز طريقة حل المشكلات بتنمية مهارات التفكير عند الطلبة وبخاصة حل المشكلات، واتخاذ القرار، والتفكير الناقد، وهي مهارات أساسية في تعليم القيم.
٢. تسهم طريقة حل المشكلات في توضيح معاني القيم المتعلمة.
٣. تجعل هذه الطريقة القضايا القيمية جزءاً من حياة الطلبة وواقعهم المعاش.

- خطوات طريقة حل المشكلات:

١. الشعور بالمشكلة.
٢. تحديد المشكلة.
٣. جمع البيانات والمعلومات.
٤. اقتراح حلول مؤقتة للمشكلة.
٥. المفاضلة بين الحلول واختيار الحل/ الحلول/ الافضل.
٦. تجريب الحل وتنفيذه.
٧. تقويم الحل.

"زيتون، ٢٠٠٣، ص٦٩"

المبحث الثالث: بعض الأنشطة لتعلم القيم التربوية:

نشاط (١): صفات على الشجرة:

تخيل نفسك فراشة تطير على أغصان الأشجار:

١. اقطف الثمار التي تمثل الصفات التي تجدها في نفسك ثم اكتبها.
٢. اقطف الثمار التي تحب أن تكون عندك ولكن ليست موجودة.
٣. اختر خمس صفات تحبها في صديقك.

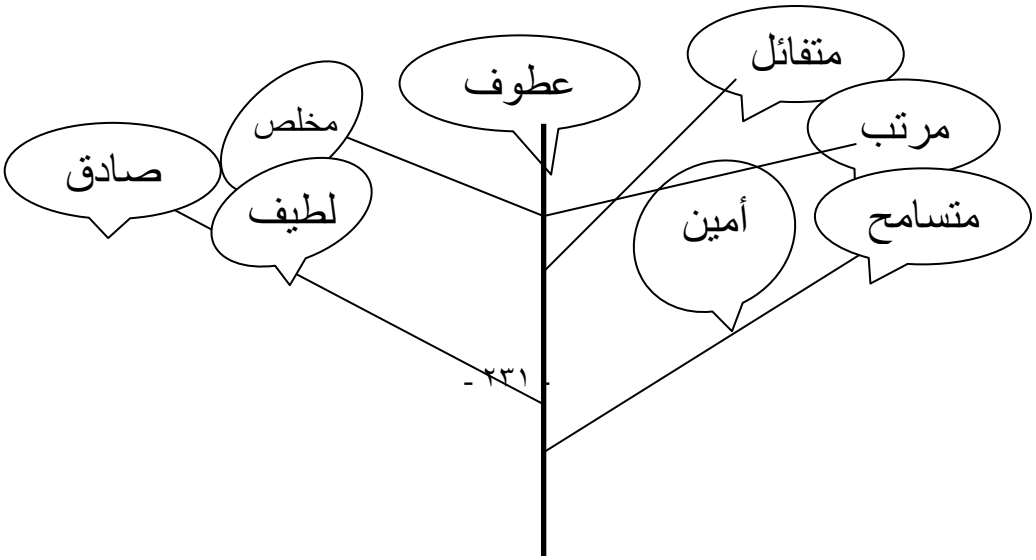

ويمكن ازدياد عدد الثمار في الشجرة أي أكثر من هذه الصفات

نشاط (٢) قيم السلام:

صنف الكلمات الآتية وضعها في مكانها المناسب:

حب – خلاف – إيمان – رحمة – صداقة – حرب – غش – أمان – قسوة – تعاون – غضب – مشاركة تسامح – أنانية – اعتداء – مكر.

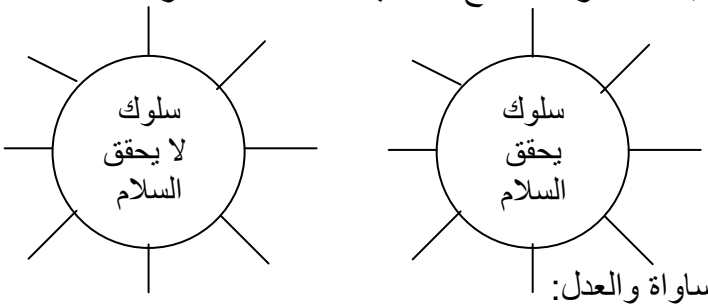

نشاط (٣) المساواة والعدل:

- رتب الكلمات الآتية لتكون جملة مفيدة:

(المساواة – من – الأنباء – العدل – بين)

(ينشر – بين – العدل – المودة – المجتمع - الأفراد)

(الله – العدل – من – بين – تقوى – الأنباء)

الفصل الرابع

يتضمن هذا الفصل النتائج والتوصيات والمقترحات:

النتائج :

يستنتج الباحث من البحث الحالي عدة استنتاجات وهي:

١. صحة انتماء القيم التربوية للفكر التربوي الإسلامي.

٢. يربط الفكر التربوي الإسلامي القيم التربوية بالشرع وهو الذي يحسن ويقبح، فالقيم متروكة للإنسان لينظر فيها بعقله، لأنه فضلاً عن كونه بطبيعة آفاقه المحدودة عاجز عن العثور على نسق شمولي يستجيب لحاجات الإنسان وتطلعاته الحضارية، فضلاً عن أن نسقه ذلك حتى وإن كان فيه قدر من الصواب، فإنه يظل جسداً راكداً لا حياة فيه، فالعقيدة هي التي تبعث الحياة في القيم.

٣. إن سمات القيم التربوية والقيم عامة في الفكر التربوي الإسلامي مربوطة ربطاً محكماً بين العقيدة والعبادة والأخلاق، فالعقيدة الصحيحة لا بد أن تعبر عن نفسها في العبادة الخاشعة الصادقة، فإذا لم تستمد الأخلاق الفاضلة من أمانة وهدف وإخلاص وحب وإيثار وبر فلا قيمة لها.
٤. إن طرائق تقييم القيم وتعلمها والأنشطة المصاحبة لها من الأهمية في تشكيل أنماط السلوك المختلفة في تمثيل القيم التربوية قولاً وفعلاً.

التوصيات: في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بـ:

١. ضرورة رد كل سلوك إلى مصادر التشريع الإسلامي للوقوف على غاياته وآليات تطبيقه والحكم عليه.
٢. ضرورة استخدام الطرائق المناسبة في تعليم القيم وتعلمها على وفق هدي الفكر التربوي الإسلامي.
٣. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية بصورة أكثر تعمقاً لتضمن القيم التربوي في جميع مناهج المراحل الدراسية.

المقترحات : في ضوء نتائج البحث يقترح الباحث ما يأتي:

١. تأليف كتاب باسم (القيم والأخلاق) وتعميمه على المراحل الدراسية كافة وبحسب المراحل العمرية للمتعلمين.
٢. تضمين المحتوى التعليمي بالقيم التربوية وطرائق تعليمها وتعلمها على وفق الفكر التربوي الإسلامي للمراحل الدراسية كافة.

Abstract:

Pass the educational values in the process of labor between traditional values and modern values and the values of modernity, and the impact of cultural development, technical and social in the emergence of the problem of values expatriate, prompting the researcher to engage the topic of educational values, characteristics and methods of teaching and learning in the educational thought of Islam. The research contained four chapters of the first chapter dealt with the research problem and its importance and the need for and purpose of the research and determine its borders and its terms, as the second chapter dealt with earlier studies was to achieve research objectives in Chapter

III Chapter IV dealt with the search results and recommendations and proposals. It had been among the most important results of the research is that Islam and the Islamic faith are the source of educational values, although the characteristics of such values are the attributes of divine and pragmatic fit every time and place was recommended by the researcher a set of recommendations and suggested several proposals, including a study similar to the contest on the subject of values and included in the curriculum and use the best instructional methods for teaching and learning.